

بحار الأنوار

[333] وامثال أوامر الله، ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة، وشرح بلفظ الربح لافضية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجوازب الإلهية. الخامسة عشر: عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم، وهو إشارة إلى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة، وكنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساء وأشرفاً كقضاة ووزراء ونحو ذلك، وكونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها، ويحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف. السادسة عشر: افتداء من أسرته لنفسه منها، وهو إشارة إلى من تركها، وزهد فيها بعد الانهماك فيها، والاستمتاع بها، ففك بذلك الترك والاعراض والتمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الرديئة المتلبسة منها عن عنقه، ولفظ الاسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم، ولفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها، والمواظبة على طاعة الله، وإنما عطف بالواو في قوله " ولم يريدوها " وبالفاء في قوله " ففدوا " لأن زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخراً عن إقبالها عليه، كذلك قد يكون متقدماً عليه لقوله صلى الله عليه واله ومن جعل الآخرة أكبر همه جمع الله عليه همه وأتته الدنيا وهي راغمة، فلم يحسن العطف هنا بالفاء، وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الاسر لا جرم عطفها بالفاء. السابعة عشر: كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن ويرتلونه إلى قوله " آذانهم " وذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم بالإمارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته، وغاية ترتيلهم له بفهم مقاصده، وتحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دائهم، ولما كان داؤهم هو الجهل، وسائر الرذائل العملية، كان دواء الجهل بالعلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها، فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المصاد لانهماك في الدنيا، وداؤه العلم الذي هو دواء الجهل، وكذلك كل فضيلة حث القرآن عليها، فهي دواء لما يضادها من الرذائل، وباقي الكلام شرح